الموارد و الوظائف الاقتصاديــة لعلماء القرن الرابع الهجري من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي

إعداد الباحثة

سمر بنت عبد اللّه الأحمدي

من ١٧٠١ إلى ١٧٤٤

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين...

أما بعد:

تعد كتب التراجم منجما علميا بما تضمنته من العديد من المعلومات التي تحتاج إلى التنقيب والبحث وإعادة صقلها في قالبا يكشف لنا جانبا مهما من جوانب الحياة التي يعيشه المترجم له فقد قدمت لنا ملامح عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية وأعطت تصورا عن البيئة والعصر الذي عاشوا فيه.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على الموارد، والوظائف الاقتصادية، وطرق كسب الرزق للعلماء من خلال أحد أهم كتب التراجم إلا وهو "سير أعلام النبلاء" والذي يعد مادةً تاريخية كبيرة وسفراً عظيماً في كتب التراجم، بل وأفضل ما صنف في هذا المجال وأشملها بما حوى عليه من تراجم للصالحين، وأخبار العلماء والعاملين وقادة الجهاد المخلصين.

ويتطلب بحثنا هذا: مقدمة عن أهمية كتاب سير أعلام النبلاء، تليه ترجمة مختصرة للإمام الذهبي، ثم ذكر لتقسيمات وظائف العلماء، من: دينية، وسياسية، والمهن والحرف، والمورد الآخر للكسب، ثم الأزمات التي تعرض لها بعض من علماء ذلك العصر.

التمهيد: أهمية كتاب سيرة أعلام النبلاء.

إن من يطلع على (سير أعلام النبلاء) ويغوص في ثناياه تبرز له أهمية هذا السفر العظيم الممتد من القرن الأول وحتى منتصف القرن الثامن الهجريين، فهو يجمع بين طياته شتات ما تقدم من الكتب والتراجم أمثال: "تاريخ بغداد"، و"المنتظم"، و "وفيات الأعيان".... إلى غير ذلك من الكتب. مع عناية وتهذيب واستثناء للغريب والغير منطقي حتى أتى إلينا بمادة علمية تربوية عظيمة يمكن أن يعتمد عليها الباحثون في دراسة الحياة بمختلف نواحيها: العلمية، والفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، وذلك من خلال القرون التي حواها الكتاب.

كما شمل مجموعة كبيرة من التراجم يزيد عددها عن (٥٩٢٥) ترجمة شملت كافة فئات المجتمع وكل منطقة وصل إليها الإسلام سواء في الشرق أم الغرب " حتى أصبح من الكتب التي يقل نظيرها ويعز وجودها في تاريخ الحركة الفكرية الإسلامية[١]، وغدا من أهم كتب التاريخ الإسلامي التي لا يستغني باحث عن الرجوع إليه في بحثه.

۞ ماهية كتاب سير أعلام النبلاء:

اختلف المؤرخون في ماهية الكتاب وتسميته. أما من حيث ماهيته فبعض المصادر تذكره بعد تاريخ الإسلام، ولكن كمختصر من مختصراته كما في الدرر الكامنة[٢]، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة[٣]، ومنها من تذكره ككتاب مستقل عنه كما في الوافي بالوفيات للصفدي[٤]، وطبقات الشافعية للسبكى[١].

---

(١) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط و آخرون ، ط ١١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، بشارمعروف: مقدمة السير: ج١، ص١٣٧.

(٢) ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية ، تحقيق محمد سيد جاد ، د،ط ، مطبعه المدني ، د، ت ، ج٣، ص٤٢٦.

(٣) ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر : طبقات الشافعية، تحيق الفاضل عبد المنعم خان ، د،ط ، دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٨م ، ج٣، ص٧٤.

(٤) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك :الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط ، تزكي مصطفى ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، ج٢، ص١١٥.

أما من حيث التسمية فقال الصفدي[٢] وابن شاكر الكتبي[٣] (تاريخ النبلاء) وقال ابن قاضي شهبة [٤] وابن حجر[٥] وابن العماد الحنبلي[٦] (سير النبلاء).

أما سير أعلام النبلاء فلم يرد حسب ما توفر لدينا من معلومات إلا عند المؤلف نفسه، " حيث ورد مخطوطاً على طور المجلدات الموجودة في مكتبة السلطان أحمد الثالث ذات الرقم (٢٩١٠) وهي النسخة الأولى التي نسخت عن المؤلف بخطه وكتبت في حياته في السنوات(٧٣٩/ ٧٤٣هـ) وهو العنوان الأكثر دقة؛ لذلك اعتمده محققو الكتاب " [٧].

وكتاب السير كما هو واضح من عنوانه (سير أعلام النبلاء) كتاب تراجم يتناول فيه المؤلف سير أعلام من " الخلفاء والملوك والأمراء والسلاطين والوزراء، والنقباء، والقضاة، والقراء، والمحدثين، والفقهاء، والأدباء، واللغويين، والنحاة والشعراء [٨]" وغيرهم، ومع ذلك فهو يكثر فيه من ذكر المحدثين والعلماء لما عرف عنه من ميلٍ لعلم الحديث.

هذا وقد احتوى كتاب السير على (٥٩٢٥) ترجمة[٩]، تبدأ بترجمة الصحابي

---

(١) السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي : طبقات الشافعية الكبرى، د،ط ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،د،ت ، ج٩، ص١٠٥.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١١٥.

(٣) الكتبي: محمد بن شاكر : فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق إحسان عباس ، د،ط ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د،ت ، ج٣، ص٣١٦.

(٤) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٤.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٢٦.

(٦) ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحميد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق لجنة التراث العربي ، د،ط ، دار الأفاق الجديدة ، د،ت ، ج٥، ص١٥٥.

(٧) بشار معروف: تقديم كتاب سير أعلام النبلاء، ج١، ص٩١ – ٩٢.

(٨) المرجع السابق، ج١، ص١١٠.

(٩) تم إحصاؤها من كتاب السير نفسه من الجزء الأول من ترجمة أبي عبيدة عامر بن الجراح وحتى الجزء ٢٣ وآخر ترجمة السلطان منصور. المختار: عبدالرحمن أحمد، الحياة الاجتماعية للعلماء فيما بين عامي(٥٠هـ/١٥٠هـ)من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي، ص١٦.

الجليل أبي عبيدة بن الجراح في المجلد الأول[١]، وتنتهي بترجمة السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن السلطان الملك المعز في المجلد الثالث والعشرين[٢]. هذه التراجم كلها قد قسمها الذهبي في أربعين طبقة تقريباً[٣] ويضاف إلى ذلك (١٠٥٨) ترجمة غير أصلية[٤].

ولعل أهم ما يميز الذهبي في اختيار التراجم (الأعلام) هو حرصه على التوسع والشمول في النوع والمكان[٥]، فتراجمه شملت فئات كثير من الناس كالخلفاء والأمراء والعلماء وغيرهم من كافة أنحاء العالم الإسلامي.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الذهبي:

۞ اسمه وولادته:

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي، المعروف بالذهبي [٦]، نسبة لصناعة الذهب المدقوق حيث كان يعمل في أول الأمر مع والده[٧] ويلقب بشمس الدين، وكني بأبي عبد الله[٨]، وينتمي إلى أسرة تركمانية الأصل –كما هو واضح من اسمه – من ميافارقين[٩].

---

(١) الذهبي: السير، ج١، ص٥.

(٢) المصدر السابق، ج٢٣، ص٣١٨.

(٣) بشار عواد: مقدمة كتاب السير، ج١، ص٩٧، ١٠٠.

(٤) الذهبي: السير، ج٢٥، ص١٧ – ٥٠٨ جزء الفهارس، من (فهرس الأعلام المترجمين) المحققين للكتاب، وقد أشاور إليها برسم نجمة قبل بداية كل اسم، وهذه التراجم لم يورد لها الذهبي عناوين مستقلة مثل غيره، وإنما يذكرها في نهاية التراجم الأصلية. عبدالرحمن المختار: الحياة الاجتماعية للعلماء، ص١٦

(٥) بشار معروف: مقدمة كتاب السير، ج١، ص١١٠ – ١١١.

(٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٢.

(٧) المقريزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، كتاب المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١١هـ /١٩٩١م ، ج٥، ص٢٢١.

(٨) الكتبي: فوات الوفيات ، ج٣، ص٣١٥.

(٩) ميافارقين: أشهر مدينة بديار بكر، فتحت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ على يد عياض بن غنم صلحاً، وقيل: فتحت عنوة على يد خالد بن الوليد والأشتر النخعي. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، ط١ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ،

ولد في اليوم الثالث من شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)[١].

۞ نشأته:

نشأ الذهبي منذ طفولته في أسرة متدينة مقبلة على العلم، حيث حرص أفرادها على تعلم العلم وتعليمه أبناءها، فمنذ مولده عني به أخوه علاء الدين بن العطار بالعناية العلمية التي بلغها، فما أن ولد حتى استجاز [٢]. له جملة من علماء ذلك العصر[٣].

فأول ما تعلمه هو القراءة والكتابة في الكتاب لدى المؤدب علاء الدين علي بن محمد الحلبي المعروف بالبصيص واستمر في كتابه أربع سنوات[٤] ثم بعد ذلك تعلم لدى الشيخ مسعود بن عبد الله الاغزازي تلاوة القرآن الكريم حتى إنه قرأ عليه أربعين ختمه تقريباً [٥].

ولما بلغ الثامنة عشر من العمر اتجه الذهبي إلى طلب علم الحديث واعتنى به عناية فائقة [٦]، فسمع في دمشق على يد كثير من المشايخ [٧]، وإيماناً منه بأهمية الرحلة في طلب

ج٥، ص٢٣٥.

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٠١، الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق أبو زيد و آخرون ، ط١ ، دار الفكر المعاصرة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ج٤، ص٢٨٩، ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج٣، ص٤٢٦.

(٢) الإجازة هي إباحة المجيز للمجاز له رواية ما يصح عنده، وقد أجاز الخطيب أخذ الإجازة للطفل. الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، كتاب الكفاية في علم الرواية، تحقيق محمود الحافظ التيجاني ، مراجعة عبد الحليم و آخرون ، ط٢ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة- مصر ، د،ت ، ص٤٦٦.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤١٦؛ الشوكاني: محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، د،ط ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د،ت ، ج٧، ص١١٠.

(٤) الذهبي: معجم الشيوخ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، ط١ ، مكتبة الصديق ، الطائف ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ج١، ص٥٢ .

(٥) المصدر السابق، ج٢ ص٣٣٩.

(٦) السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص١٠٢،؛ ابن العماد: شذرات الذهب ، ج٥، ص١٥٤.

(٧) السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٣م ، ص١٥٤.

العلم لم يكتف بشيوخ بلده، بل أخذ يتنقل من بلد إلى بلد حتى أتقن الحديث ورجاله ونظر في علله وأحواله [١].

ومن البلدان التي رحل إليها بعلبك، ثم مصر، ومكة، وحلب، ونابلس[٢]، وأضاف الصفدي بأنه رحل إلى حمص، وحماه، وطرابلس والرملة، وبلبيس، والقدس وغيرها [٣].

وإلى جانب الحديث الذي برع فيه اهتم كذلك بدراسة علم القراءات حيث قرا القراءات السبع على أيدي مجموعة كبيرة من شيوخ القراءات[٤] وكذلك درس الفقه[٥]، والنحو[٦] والتاريخ وغيرها من علوم ذلك العصر.

۞ شيوخه:

لقد كان الذهبي بحراً لا يشق له غبار، فقد أخذ العلم عن كثير من العلماء وتنقل في سبيله إلى كثير من العواصم الإسلامية سواء الشامية، أو المصرية، أو الحجازية في رحلة الحج، واختلفت المصادر في عدد شيوخه فقد ذكر الجزري أنهم ألف[٧]، وذكر المقريزي أنهم نحو ألف وثلاثمائة شيخ [٨]، وذكر ابن قاضي شهبه أنهم يزيدون عن ألف ومائتين[٩]، وبالرجوع إلى كتاب الذهبي معجم الشيوخ نجد أنهم حوالي (٩٣٥) شيخاً و(١٠٥) شيخات ذكر عن كل واحد منهم حديثاً، وبالتالي فإن عدد شيوخ الذهبي هم (١٠٤٠) شيخاً وشيخه [١٠] وقد أحصى بشار معروف شيوخه فقال: إنهم قريبا من (١٠٣٥) ترجمة[١١].

---

(١) الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣١٥.

(٢) السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص١٠٢.

(٣) الصفدي: أعيان العصر ، ج٤، ص٢٨٩.

(٤) الجزري: شمس الدين ، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص٧١ .

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٤.

(٦) المقريزي: المقفى الكبير، ج٥، ص٢٢٢.

(٧) الجزري: غاية النهاية، ج٢، ص٧١.

(٨) المقريزي: المقفى الكبير، ج٢، ص٢٢٣ .

(٩) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٤.

(١٠) الذهبي: معجم الشيوخ، ج١ ص٥، ٤٤١، ج٢ من ص٥، ٤٢٧.

(١١) عواد: بشار معروف، الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، ط١ ، مطبعة عيسى السبابي الحلبي و

۞ المناصب التي تولاها:

تولى الذهبي العديد من المناصب التدريسية في دور الحديث، حيث تميز عصره بكثرة دور العلم على كل مستوى، يعين فيه أشهر العلماء وأفضلهم مكانة دينية وعملية في نظر الناس، ومن الطبيعي لعالم مثل الذهبي أن تشد إليه الرحال ويتهافت عليه طلاب العلم من جميع البلدان وأن توكل إليه رئاسة عدد من هذه المدارس في دور الحديث الذي برع فيه وأتقن جميع فروعه، ومن هذه المدارس الظاهرية، ومشيخة النفيسية، والفاضلية، والسكرية، وأم الصالح وغير ذلك[١].

۞ مؤلفاته :

صنف الذهبي في كثير من فروع العلم المختلفة وأصاب ابن حجر حين وصفه بقوله: " من أكثر أهل عصره تصنيفاً " [٢] حيث بلغ عدد مصنفاته(٢١٤) مصنفاً، وقيل(٢٥٢) مصنفاً لكثرتها وتنوعها، وهناك العديد من الكتب التي أحصت وسردت هذه المؤلفات في مختلف الفروع نكتفي هنا بذكر أهم المصنفات وأشهرها[٣].

أ- التاريخ العام:

١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.

٢ - دول الإسلام.

شركائة ، القاهرة – مصر ، د،ت ، ص٦٥. تقلص العدد بسبب إشارة المؤلف إلى إسقاط جماعة من المكتوبين على حواشي الأصل.

(١) النعيمي: عبدالقادر بن محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط١ ، دار الكتب الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ج١، ص٧٩.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٢٦.

(٣) انظر: بشار معروف: الذهبي ومنهج، ص١٤٠-ص ٢٧٦؛ سعد: قاسم علي : صفحات من ترجمة الحافظ الذهبي، ط١ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت- لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص٢١- ٣٦؛ مصطفى: شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون دارسة في تطور علم التاريخ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م ، ج٤، ص٥٧، ٦٨.

٣ – العبر في أخبار من غبر[١].

ب – التراجم:

١ – سير أعلام النبلاء [٢].

٢ – تذكرة الحفاظ.

٣ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار[٣].

٤ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال[٤].

۞ وفاته:

بعد أن قضى الذهبي ربيع حياته في التأليف والكتابة وترك ارثاً يخدم به أمة الإسلام انتهت رحلته الحافلة في خدمة العلم في ليلة الاثنين لثلاث ليال خلَونَ من ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) بعد أن فقد بصره [٥] لتبقى مؤلفاته نوراً تبصر به العقول من بعده.

وظائف العلماء:

لقد خلق الله الإنسان وكفل له الحياة الكريمة من خلال حثه على طلب الرزق والبحث عن سبل العيش التي تضمن له أن يكفي نفسه وأهله من السؤال و الحاجة فقال الرسول ﷺ: « ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده »[٦].

فالإنسان عندما يمارس حرفة أو مهنة أو وظيفه فإنه يحقق حياة مستقيمه بعيدة عن المذلة، لذلك حرص الناس من فجر التاريخ على تلمس طرق الكسب بشتى أنواعها ما

---

(١) الصفدي: الوفيات، ج٢، ص١١٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص١٠٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص١٥٥.

(٢) الصفدي: أعيان النصر، ج٤، ص٢٩٠؛ ابن حجر: الدار الكامنة، ج٣، ص٤٢٦.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١١٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٩، ص١٠٤.

(٤) الصفدي: أعيان النصر، ج٤، ص٢٩١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٢٦.

(٥) الصفدي: بالوفيات، ج٢، ص١١٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٩، ص١٠٦.

(٦) البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري، تحقيق محمد صالح الراجحي ، د،ط ، د،ن ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص٣١٩، حديث رقم(٢٠٧٢).

دامت هذه الطرق مشروعة مهما كانت متواضعة حرصاً على حفظ النفس من السؤال .

أ- الوظائف الدينية:

تقلد كثير من العلماء وظائف عدة مارسوا خلالها دورهم الفعال في المجتمع ومن هذه الوظائف، الوظائف الدينية المتمثلة في القضاء، والإفتاء، والحسبة وغيرها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

١- القضاء:

هو الفصل بين الناس في خصوماتهم حسماً للتداعي، وقطعاً للتنازع[١] واعتبر من الوظائف الدينية الكبرى المتصلة مباشرة برأس الدولة، وهو يقوم على الشريعة الإسلامية ويستمد أحكامه من الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ ومن لَمَ يَحكُم بِمَا أَنْزلَ اللَّه فَأُولَئكَ هم الْكَافرونَ ﴾[٢].

أما السنة فقد ورد عن رسول الله ﷺ: « إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم اخطأ فله أجر » [٣].

وهناك فئة كبيرة من العلماء عملوا في مجال القضاء منهم:

- القاضي وكيع أبو بكر محمد بن خلف (ت٣٠٦هـ) حيث ولي قضاء كور الأهواز كلها[٤].

---

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص١١٢.

(٢) سورة المائدة: آية (٤٤).

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ص١٤٠٠، حد يث رقم(٧٣٥٢).

(٤) الذهبي: السير، ج١٤، ص٢٣٧؛ النديم: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن اسحاق : الفهرست، تحقيق يوسف بن علي الطويل ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ص١٨٣؛ الخطيب: تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج٥، ص٢٣٧؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور، د،ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ م ، ج٦، ص١٥٢. الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل منها اسم، وتقع في الإقليم الثالث،. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٥.

– أيضاً تولى عبد الصمد بن سعيد (ت٣٢٤هـ) قضاء حمص[١].

– كذلك القاضي أبو زكريا بن يزيد الأزدي(ت٣٣٤هـ)، ولي قضاء الموصل[٢].

– وكذلك تولى أبو بكر أحمد بن كامل (ت٣٥٠هـ) قضاء الكوفة[٣]، وأبو بكر بن عمر بن محمد الجعابي (ت٣٥٥هـ) ولي قضاء الموصل[٤].

– وأبو جعفر أحمد الطحاوي (ت٣٢١هـ) ناب في القضاء عن أبي عبيد الله محمد بن عبدة قاضي مصر سنة (ت٢٧٠هـ)[٥].

وهناك من العلماء من تولي القضاء لأكثر من منطقة مثل عبد الله بن زبر (ت٣٢٩هـ) ولي قضاء دمشق، ثم أوكل إليه قضاء مصر حيت تولاه في سنة (ت٣١٦هـ)، ثم عزل بعد سنة، ثم تولاه مرة أخرى سنة (ت٣٢٠هـ)، ثم عزل، ثم يعود إليه مرة ثالثة في سنة (ت٣٢٩هـ)[٦].

---

(١) الذهبي: السير، ج١٥، ص٢٦٦.

(٢) المصدر السابق، ج١٥، ص٣٨٦.

(٣) الذهبي: السير، ج١٥، ص٥٤٤؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٥٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق عمر فاروق الطباع ، ط١ ، مؤسسة المعارف ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ج، ص٥٤٧.

(٤) الذهبي: السير، ج١٦، ص٨٨؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج٣، ص٢٣٦؛ ابن الجوزي: المنتظم: ج١٤، ص٢٣٦؛ الصفدي: الوفيات: ج٤، ص١٦٩.

(٥) الذهبي: السير، ج١٥، ص٣٠. أبي عبيد الله محمد بن عبدة: هو محمد بن عبيد الله بن عبدالعظيم بن عبدالله الكُرزي المصري، من الطبقة الرابعه قاضي الديار المصرية، كان إمام ثقة روى عنه جماعة من العلماء مات بالرقة سنة (٢٦٠هـ). السخاوي: محمد بن عبد الرحمن :الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق جودة هلال و محمد محمود صبحي ، مراجعة العلي البجاوي ، د،ط ، د،ن ، د،ت ، ج٢، ص٢٦٦.

(٦) الذهبي: السير، ج١٥، ص٣١٦، العبر في أخبار من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السيد بن بسيوني زغلول ، د،ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، د،ت ، ج٢، ص٢١٧.

- كذلك أبو علي المحسن التنوخي (ت٣٨٤هـ) ولي بابل، ورامهرمز، وعسكر مكرم[١].

- وولي عمر بن الحسن الأشناني(ت٣٢٩هـ) القضاء بأماكن بالشام لكنه لم يخرج من بغداد، بل عين نواباً عنه من ذوي الكفاءة، ، ثم أسند إليه بعد فتره قضاء بغداد لثلاثة أيام وعزل[٢].

- أيضاً ولي محمد بن أحمد الحاكم (ت٣٧٨هـ) القضاء سنة (٣٣٣هـ)ثم قلد قضاء الشاش وبقي أربع سنوات وأشهر، ثم قضاء طوس إلى سنة (٣٤٥هـ) وتفرغ بعد ذلك للعبادة والتصنيف[٣].

- وتولى ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) قضاء نسا، وسمرقند وغيرها من المدن بخراسان[٤].

- وولى الحسن بن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٦هـ)، قضاء الري وجرجان[٥].

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٣، ص١٥٦؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء: ج٥، ص٦٣؛ ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر :وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، د،ط ، دار الفكر و دار صادر ، بيروت – لبنان ، د،ت ، ج٤، ص١٥٩. بابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة. رامهرمز: مدينة بنواحي خوزستان. عسكر مكرم: اسم مدينة من مدن خوزستان خربها العرب في صدر الإسلام، ثم اختطت بالقرب منها المدينة التي كانت معسكر مكرم بن الحارث مولى الحجاج الذي أرسله لمحاربة خرزاد. ياقوت الحموي، ج١، ص٣١٠، ج٣، ص١٧، ج٤، ص١٢٣.

(٢) الذهبي: السير، ج١٥، ص٤٠٦؛الخطيب: تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٣٧؛السمعاني: ابي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي :الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ،ج١، ص١٧١.

(٣) الذهبي: السير، ج١٦، ص٣٧٢، الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان ، د،ت ، د،ن ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، ص٢٧٠.

(٤) الذهبي: السير، ج١٦، ص٩٤. السمعاني: الأنساب، ج١، ص٣٤٩.

(٥) الذهبي: السير، ج١٧، ص٢٠. السهمي: حمزة بن يوسف : تاريخ جرجان، ط ٤ ، عالم الكتاب ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ،ص٣١٨. الشيرازي: أبو إسحاق، طبقات الفقهاء،تحقيق إحسان

– اما أبو سعيد السيرافي(ت٣٦٨ هـ)فقد ولي قضاء بغداد خلفا للقاضي ابي محمد بن معروف على الجانب الشرقي ثم الجانبين الشرقي والغربي[١]

و هناك من العلماء من جمع بين القضاء والنظر في المظالم[٢] كأبي بكر محمد بن الحداد (ت٣٤٥هـ)، ولي قضاء مصر نيابة عن ابن هروان الرملي وكان ينظر في المظالم[٣].

ومن ضمن التطورات التي حصلت للنظام القضائي في العهد العباسي ظهور منصب قاضي القضاة[٤]، ويعتبر من أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدرا وأجلها رتبة، ومن الذين حصلوا على هذه الوظيفة الهامة أبو طاهر محمد بن أحمد الذهلي (ت٣٦٧هـ)، قاضي قضاة

عباس ، د،ط ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، د،ت ، ص١٢٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٧٨. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص١٥٨.

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، ج١٦، ص٢٤٨؛ القفطي: جمال الدين أبي الحسن بن علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، مطبعة دار الكتب الوثائق القومية المصرية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م ، ج١، ص٣١٤؛ الصفدي: الوفيات، ج١٢، ص٤٩. ابن معروف: أبو محمد عبيد الله البغدادي، قاضي القضاة في بغداد، ولد سنة (٣٠٦هـ) من أجلاد الرجال، ذا ذكاء وفطنة، وعزيمة، وكان على مذهب الاعتزال توفي سنة (٣٨١هـ). الذهبي: السير، ج١٦، ص٤٢٦-٤٢٧؛ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص٣٥٩.

(٢) المظالم: هي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء وتحتاج إلى علو يد وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدي، وكأنّه يمضي ما عجز القضاة أو غيرهم عن إمضائه. ابن خلدون: أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي : تاريخ بن خلدون، د،ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص١١٣.

(٣) الذهبي: السير، ج١٥، ص٤٤٨. هروان الرملي: هوأبو علي الحسين بن يحيى بن هروان الرملي الشافعي، من المئة الرابعة كان قاضي الشام نيابة عن قاضي القضاة بغداد في عهد الخليفة المطيع قدم دمشق في سنة (٣٣٣هـ) وتوفي سنة (٣٣٤هـ). ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٢١٢-٢١٣.

(٤) قاضي القضاة: وهو يشبه وزير العدل اليوم، وكان يقيم في حاضرة الدولة، ويولي من قبله قضاة ينوبون عنه في الأمصار والأقاليم وأول من لقب بهذا اللقب، القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة. شلبي: أبو زيد، تاريخ الحضارة الإسلامية، د،ط ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ، ص١٢١؛ الرفاعي: أ نور، النظم الإسلامية، ط٢ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، و دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م ، ص١١٣.

بالديار المصرية، ولي قضاء واسط وجانب من بغداد ودمشق ثم قضاء مصر، واستناب على دمشق، وقد ذكر في الديباج أنه لم يتول قضاء مصر أحد من القضاء الذين تولوا قضاء بغداد غيره وغير يحيى بن أكثم[١].

٢- الفتيا: [٢]

لأن الفتوى والأحكام الشرعية تستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لذا كان الصحابة يخافون الفتوى، ويهابونها، ولا يفتون إلا بعد التأكد من صحة فتواهم خوفاً من الخطأ في الأحكام، وبهذا لم يكن هناك مجال للكذب على رسول الله ﷺ في مطلع الإسلام لما كان لدى الصحابة من الديانة التي تمنعهم من ذلك[٣]، ذلك أن الفتيا أمر عظيم والمسارعة إليها خطر أعظم، وكان ابن عمر يجيب عن واحدة ويسكت عن تسع[٤].ومن العلماء الذين تولوا الإفتاء:

---

(١) الذهبي: السير، ج١٦، ص٢٠٤؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج١، ص٣٢٩؛ابن فرحون المالكي: إبراهيم بن علي بن محمد، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، د،ط ، دار التراث ، القاهرة – مصر ، د،ت ، ج٢، ص٣٠٥؛ الصفدي: الوفيات، ج٢، ص٣٤؛ مخلوف:محمد محمد : شجرة النور الذكية في طبقات المالكية ، ط١ ، دار الكتب العربية ، بيروت – لبنان ، ١٣٤٩هـ ، ص٩١.

(٢) الفتيا من فتا واستفتاه في مسألة فأفتاه إبانه، والاسم (الفتيا) والفتوى وهي تبين المشكلة والأحكام، والفتوى والفتوى والفتيا: ما أفتي به الفقيه، والفتيا علم تروي فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية ليسهل الأمر على القاصرين من بعدهم. ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن يكرم : لسان العرب، د،ط ، مكتبة الهلال ، دار صادر بيروت ، د،ت ، ج٥، ص٩٢؛ الرازي مختار الصحاح، ص٤٩١؛ طاش كبري زاده: أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوع العلوم، تحقيق كامل بكري عبد الوهاب أبو النور ، د،ط ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة – مصر ، د،ت، ج٢، ص٦٠١.

(٣) الخضري: محمد، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، تحقيق يوسف بربوي و سمير عطار ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م ، ص١٧٦.

(٤) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار و أبو زيد شلبي و آخرون ، ط١ ، دار الكتب العربية ، القاهرة – مصر ، ١٣٧٦هـ ١٩٦٤م ، ص١٠٢-١٠٣.

- الحسين بن محمد بن أبي معشر أبو عروبة (ت٣١٨هـ)، كان مفتي أهل حران[١]

- كذلك محمد محمد بن اللباد (ت٣٣٣هـ) كان مفتى المغرب[٢].

- أيضاً تولى أبو عرب محمد بن أحمد بن تميم (ت٣٣٣هـ) الإفتاء[٣].

- كذلك تولي أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢هـ) الإفتاء في نيسابور خمسين سنة لم يؤخذ عليه في إفتائها خطأ أو وهم[٤].

- وأفتى أبو سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ) في جامع المنصور خمسين سنة[٥].

٣- الحسبة: [٦]

تعدّ الحسبة أحدى النظم الأساسية في الإسلام التي وضعتها الشريعة، وأنفردت بتطبيقها الأمة الإسلامية[٧]، وهي منصب ديني وأخلاقي أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٨] قامت على تنفيذ معنى الآية الكريمة: ﴿ولْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يدْعونَ إِلَى الْخَيْرِ ويأْمرونَ بِالْمَعْرُوفِ وينْهونَ عَنِ الْمنْكَرِ وَأُولَئِكَ هم

---

(١) الذهبي: السير، ج١٤، ص٥١١.

(٢) المصدر السابق: ج١٥، ص٣٦٠.

(٣) الذهبي: السير، ج١٥، ص٣٩٤؛ الدباغ: معالم الإيمان: ج٣، ص٤٢؛ ابن فرحون المالكي: الديباج، ج٢، ص١٩٩؛ الصفدي: الوفيات، ج٢، ص٣٠.

(٤) الذهبي: السير، ج١٥، ص٤٨٣؛ الصفدي: الوفيات، ج٤، ص١٥١؛السبكي: طبقات الشافعية، ج٢، ص٨١.

(٥) الصفدي: الوفيات، ج١٢، ص٤٩.

(٦) الحسبة لغة: العد: والحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله، والاحتساب هو طلب الأجر، والمحتسب قيل إنها مشتقة من حسبك، والمحتسب هو من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل سمي بذلك لأنه يكفي الناس من يأخذ حقهم ويظلمهم. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٧٧. القلقشندي: أحمد بن علي :صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمود حسين شمس الدين ،ط١ ، دار الفكر ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ج٥، ص٤٢٤؛ مصطفى: سهام، الحسبة في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، د،ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ، ص٤٢.

(٧) النبراوي: فتحية، النظم والحضارة الإسلامية، ط ٩ ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص١٢٠.

(٨) عاشور وآخرون: سعيد عبدالفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، د،ط ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٤م ، ص١٦٧.

الْمُفْلِحُونَ﴾[١] وهو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا له[٢]. ومن الذينَ تولوا هذا المنصب:

– عمر بن الحسن الأشناني(٣٣٩هـ) ولي حسبة بغداد[٣].

– الحسين بن أحمد بن الحجاج (ت٣٩١هـ)، الشاعر ولي حسبة بغداد مدة من الزمن[٤]، وفي توليته لحسبة بغداد بمثابة إسناد الأمر إلى غير أهله، وذلك أن وظيفة المحتسب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان أولى أن يطبقها على نفسه، حيث إن أكثر شعره في المجون والفحش والسخف، حتى لقد نهى بعض المحتسبين في عصر متأخر عن قراءة شعره على الصبيان[٥].

٤– المؤدب:

المؤْدب ما هو إلا مدرس يقوم بتعليم الأطفال وتحفيظهم كتاب الله وبعض الأذكار والأحاديث، وتعليمهم شيئا من أمور الفقه، كالوضوء والصلاة وشيئا من القراءة والكتابة حتى يصلوا إلى مستوى معين من العلم يؤهلهم للانضمام لحلقات العلم[٦]، وقد حظي الكثير من مؤدبي الأبناء بجانب كبير من الرعاية والاهتمام؛ إذ لم يكن يرشح لهذه المهمة إلا صفوة القوم، ومن الذين اشتهروا بذلك:

– محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، فقد أدب ابن الوزير أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان[٧].

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٠٤).

(٢) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص١١٥.

(٣) الخطيب: تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٣٧؛ السمعاني: الانساب، ج١، ص١٧١.

(٤) الذهبي: السير، ص٥٩، ج١٧؛بروكلمان: كارل، تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبد الكريم النجار ، ط٥، دار المعارف ، د،ت ، ج٢، ص٦٠.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص٦٠.

(٦) الإبراشي: محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط ٣ ، إحياء الكتب العربية ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص١٣٩.

(٧) الذهبي: السير، ج١٤، ص٢٧١. الوزير أبو الحسن، عبيدالله بن يحي بن خاقان التركي، وزير للمتوكل،

– وأدب محمد بن العباس اليزيدي (ت٣١٠هـ)، أولاد الخليفة العباسي المقتدر بالله[١].

– وكذلك أدب محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) جماعة ببلاد الأندلس[٢].

– وأدب أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) السلطان مجد الدولة البويهي (ت٤٢١هـ)[٣] كما انه تولى مهمة تأديب الوزير أبي الفتح بن العميد[٤].

ب– الوظائف السياسية و الإدارية:

تقلد عدد من العلماء بعض المناصب الإدارية في الدولة الإسلامية ومن أبرز هذه المناصب:

١– الوزارة:

هي من الخطط السلطانية والرتب الملوكية؛ إلا أن اسمها يدل على مطلق الإعانة، ولم تكن الوزارة من مستحدثات الإسلام فقد عرفها بنو إسرائيل والساسانيون والفرس وغيرهم من الأمم، وإذا أريد بالوزارة المساعدة والمعاونة والاستشارة فإنها عرفت في صدر الإسلام فكان النبي ﷺ يشاور أصحابه ويفاوضهم في مهامة العامة والخاصة، ويخص أبا بكر بخصوصيات أخرى.

والمعتمد، وقد نفاه المستعين إلى برقة، قدم بغداد بعد ذلك بخمس سنين ليعود إلى الوزارة مره ثالثه، توفي سنة (٢٦٣هـ). الذهبي: السير، ج١٣، ص٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٤٥.

(١) الذهبي: السير، ج١٤، ص٣٦١. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٣.

(٢) الذهبي: السير، ج١٦، ص٤١٧.

(٣) الذهبي: السير، ج١٧، ص٢٠٥؛ ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، د،ط ، دار النهضة ، القاهرة – مصر ، د،ت ، ص٢٣٥

(٤) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص٢٤٧. أبو الفتح علي بن محمد بن الحسن بن محمد أبن العميد، الملقب بذي الكفايتين، ولد في سنة (٣٣٧هـ) تولى الوزارة لركن الدولة البويهي بعد وفاة والده توفي قتلاً في سنة (٣٦٦هـ). ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص٢٥٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١١٠.

ولما انتقلت الخلافة إلى بني أمية وجعلوها إرثاً احتاجوا الى من يستشيرونهم، فاستخدموا أناساً لذلك يقومون بعمل الوزراء لكن لم يطلق عليهم هذا اللقب، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً، وكان أبو سلمة الخلال أول من دعي وزيراً في دولة بني العباس وظل هذا المنصب موجودا منذ ذلك العهد[١]. ولقد ولي منصب الوزارة عدد من المؤرخين في القرن الرابع الهجري منهم:

١- الوزير العادل علي بن عيسى الجراح (ت٣٣٤هـ) ومن أهم القرارات التي قام بها أثناء وزارته:

- أشار على الخليفة المقتدر أن يوقف العقار ببغداد والضياع الموروثة بالسواد على الحرمين والثغور، ففعل الخليفة وأفرد لهذا الوقف ديواناً أسماه "ديوان البر"[٢]
- منع حاشية الخليفة المقتدر من محاولاتهم جمع المال بأي طريقه " وحملهم على السيرة الحميدة" وكان هذا الإجراء سبباً في نكبته وعزله[٣].
- كان يجلس بنفسه للمظالم في كل يوم ثُلاثاء[٤]، وقد أُسند إليه النظر في المظالم في عهد الخليفتين القاهر والمتقي، وهي آخر عهده بالأمور السياسية.[٥]

---

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص١٢٠؛ الرفاعي: النظم الإسلامية، ٥٢-٥٣.

(٢) الذهبي: السير، ج١٥، ص٣٠٠؛الصابئ: أبو الحسن الهلال بن المحسن، تاريخ الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط١ ، الأوقاف العربية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص٣١٠؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص١١٩. وكان مقدار غلتها ثلاثة عشر ألف دينار، في كل شهر.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٩.

(٤) الذهبي: السير، ج١٥، ص٢٩٩؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٨.

(٥) الهمذاني: محمد عبد الملك : تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د،ت ، ص٩٩؛ الصابئ: تاريخ الوزراء، ص٣٤٣. عرض الخليفة الرضي بالله على علي بن عيسى الوزارة أكثر من مره لكنه رفض وكان ذلك في سنة (٣٢٤هـ). الذهبي: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ج٧، ص٤١٩.

٢- الوزير الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) :

كان أفضل وزراء بني بويه حيث عين وزيراً لمؤيد الدولة ثم لفخر الدولة، واستطاع أن يفتح خمسين قلعه للملك فخر الدولة وقد ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من خبرة وصرامة، وكفاية حربية[١]، وبلغ الصاحب مبلغاً عظيماً عندهم لدرجة أصبح فيها قوله مقدماً على الخليفة وذكر ياقوت ذلك فقال: " إن الصاحب إذا قال قولاً وقال الخليفة قولاً أمتثل لقول الصاحب، وترك قول فخر الدولة" واستحدث العديد من الأنظمة الإدارية التي ظلت نافذة في عهد من خلفه من الوزراء[٢]

٣- الوزيرالأكمل أبو الفضل، جعفر بن الفضل بن حنزابة(ت٣٩١هـ)

وزير بني الإخشيد بمصر مدة إمارة كافور، وعندما استقل كافور بملك مصر استمر على وزارته، ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير الأمر لأحمد بن علي الإخشيدي بمصر والشام[٣]. وكان ضمن الذين طلبوا الأمان من جوهر الصقلي عند دخوله مصر[٤].

٢- ديوان البريد:

أنشئ ديوان البريد في الإسلام في عهد معاوية بن أبي سفيان، وكان الغرض منه توصيل أوامر الخلفاء إلى ولاتهم وعمالهم، ونقل أخبار الولاة والعمال إلى الخلفاء، ثم توسعوا

---

(١) الذهبي: السير، ج١٦، ٥١٢؛ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص٢١٣؛ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٢٢٩؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل القرشي : البداية والنهاية، تحقيق عبد الرحمن الأوقي ، محمد غتزي بيضون ، ط٤ ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٨م ، ج١١، ص٣٨٠.

(٢) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص٢١٨-٢١٧.

(٣) الذهبي: السير، ج١٦، ص٤٨٦؛ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٣، ص٩٦-٩٧؛ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٤) الذهبي: السير، ج١٦، ص٤٨٦؛ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٣، ص١٠٤؛ الصفدي: الوفيات، ج١١، ص٩٤. وقد انفرد الذهبي عن باقي المصادر فقال إن ابن حنزابة قد قبل الوزارة فترة من الزمان في حين اجمعت باقي المصادر انهم عرضوا عليه الوزارة لكنه رفض فطلب منه عدم الرحيل والبقاء في مصر فقبل وبقى حتى توفي.

فيه حتى جعلوا صاحبه عيناً للخليفة[١]. وممن تولى هذا المنصب أبو الحسن علي بن محمد بن بسام (ت٣٠٢هـ)، حيث ولاه المعتضد البريد بجند قنسرين والعواصم من أرض الشام[٢].

٣- ديوان الإنشاء:

هي الدائرة التي يتم فيها تحرير الوثائق والمكاتبات الرسمية للسلطان، لهذا يقال لصاحبها كاتب السر، ويعتبر ديوان الإنشاء من أقدم الدواوين في الإسلام، بل هو أول ديوان وضع في الإسلام[٣]، ومن الذين تولوا هذا المنصب:

- عبد الله بن أحمد الكعبي(ت٣٠٩ هـ) فقد كان كاتباً لديوان الإنشاء حيث كتب الإنشاء لبعض الأمراء ومن ضمن الذين كتب لهم الأمير أحمد بن سهل والي نيسابور[٤].

- وولى إبراهيم بن هلال الصابئ ديوان الرسائل (ت٣٨٤هـ)[٥].

ج- ومن الوظائف الإدارية الأخرى في القرن الرابع الهجري:

- ناظر الجامع[٦]: ومهمة ناظر الجامع الإشراف الكامل على ما يحدث داخل الجامع من بناء أو تعمير وترميم أو إصلاحات، بالإضافة إلى الإشراف على جميع العاملين

---

(١) شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٣٩؛ النبراوي: النظم والحضارة الإسلامية، ص٩٦.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٦٤. قنسرين: كورة بالشام بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ضمن العواصم، تقع في الإقليم الرابع. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٤.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٤٩٠؛ النبراوي: النظم والحضارة الإسلامية، ص١٠٠.

(٤) الذهبي: السير، ج١٤، ص٣١٣. أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامان بن يزدجرد بن شهريار الملك، كان من قواد إسماعيل الساماني، ثم إبنه أحمد، ثم ابنه نصر بن أحمد، وكان قبل ذلك خليفة عمرو بن الليث على مرو، فغضب منه وحبسه، لكنه إستطاع أن يفر من حبسه ولحقه بمرو وإستأمن عند أحمد فاستدعاه إلى بخارى وأكرمه ورفع منزلته، توفي أسيراً في بخارى في سنة (٣٠٧هـ). ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري : الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو صهيب الكرمي ، د،ط ، بيت الأفكار الدولية ، د،ت ، ج٨، ص١١٩، ١٢٠، ١٢١؛ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ص١١٢٠.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٥٢. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص١٨. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٣٧٩.

(٦) الناظر مأخوذ من النظر الذي هو رأي العين، لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه، وإما من النظر الذي بمعنى الفكر: لأنه فيما فيه المصلحة من ذلك. ووظيفة النظر من الوظائف المالية لغة النظر تأمل الشيء

بالمسجد ولقد تولى هذه الوظيفة[١].أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان (ت٣٥٣هـ)، كان ناظراً لجامع خوارزم، ومرو[٢].

– ولى الخليفة الحكم المستنصر محمد بن حارث الخشني (ت٣٧١هـ) المواريث ببجاية، والشورى بقرطبة[٣].

– وأيضا قلد الأمير الشاه بن ميكال وكان على عمال فارس ابن دريد (ت٣٢١هـ) ديوان فارس فلم يكن يصدر ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه[٤].

د– المهن والحرف:

١) المهن:

١– الوراقة:

الوراقة أو النساخة مهنة تختص بنسخ كتب العلم وبيعها أو إهدائها أو وقفها[٥].

وكثيراً ما كانت تحوي خزائن الكتب أكثر من ناسخ لنسخ ما يطلب منهم نظير أجر يدفع لهم، فاندفع لممارستها عدد كبير من طلاب العلم، خاصة من كان منهم رقيق الحال، فاتخذوها مهنة يعيشون منها مما أثرى مكتبات وخزائن الكتب بالعديد من المؤلفات[٦].

بالعين، والناظر الحافظ. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢١١–٢١٢. القلقشندي: صبح الأعشي، ج٥، ص٤٣٧.

(١) الطاسان: محمد صالح، الوظائف الدينية والإدارية بالمسجد الحرام في عهد المماليك: مجلة العصور، م٥، ج٢، ص٣٠٢.

(٢) الذهبي: السير، ج١٦، ص١٩٥.

(٣) ابن فرحون المالكي: الديباج، ج٢، ص٢١٣. بجاية: مدينة في الأندلس من أعمال كورة إلبيرة، بينها وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطه مائة ميل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٣٥؛الصفدي: الوفيات، ج٢، ص٢٥٢. الديوان لغة: مجتمع الصحف، وهو فارسي معرب، قال ابن الأثير: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء وأول من دون الديوان عمر بن الخطاب ﷺ. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٣٣٣.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٩١٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص٤٢٠.

(٦) شلبي: أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ص١٦٤–١٦٥.

وقد نوه الفقهاء على أهمية هذه المهنة، وبينوا الشروط التي يجب توافرها فيمن يشتغل بها، كمراعاة للأمانة والدقة في العمل، ونسخ المفيد النافع وعدم السهو والحذف بدافع سرعة الإنجاز، فهذا يعتبر خيانة منه ومضيعة للعلم(١).

وكان العلماء ينسخون لأنفسهم رغبة في اقتناء ما نسخوه من كتب، كما أن بعضهم يكتب وينسخ لغيره، ومن بين العلماء الذين مارسوا هذه المهنة:

- محمد بن أحمد الدولابي الوراق (ت٣١٠)، كان يورق على شيوخ مصر في ذلك الوقت(٢).

- كان محمد بن زكريا الرازي (ت٣١١هـ) لايفارق المدرج والنسخ، وذكر النديم على لسان ابن الحسن الوراق: "ما دخلت عليه قط إلا رأيته ينسخ ويسود ويبيض"(٣).

- وعمل إبراهيم بن محمد النصراباذي (ت٣٦٧هـ)، وراقاً في أول حياته(٤).

- وعرف عن أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ) أنه لا يأكل إلا من كسب يده "فكان لا يجلس للقضاء ولا الاشتغال حتى ينسخ كراساً يأخذ أجرته عشرة دراهم مؤنته اليومية "(٥)

-كذلك كان عبد الله بن جعفر بن حيان أبو الشيخ (ت٣٦٩هـ)، يكتب في كل يوم "دستجة كاغد" وذلك أنه يورق ويصنف(٦).

- أما ابن الفرات محمد بن العباس (ت٣٨٤هـ)، فقد عرف صنعة النقل، وقيل إنه

---

(١) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص١٣١.

(٢) الذهبي: السير: ج١٤، ص٣٠٩. السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٥١١. ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٦٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٥٢. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٥١٦.

(٣) النديم: الفهرست، ص٤٦٩.

(٤) الذهبي: السير، ج١٦، ص٢٥٦.

(٥) المصدر السابق: ج١٦، ص٢٤٨؛ القفطي: إنباه الرواة، ج١، ص٣١٤؛ الصفدي: الوفيات، ج١٢، ص٤٩.

(٦) الذهبي: السير، ج١٦، ص٣٠٢.

عندما توفي ترك ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه مع جودة الضبط[١].

- أيضاً مارس ابن مندة هذه المهنة (ت٣٩٥هـ) فقد كتب عدة أحمال[٢].

٢- خازن الكتب:

هو حافظ المكتبة وأمينها، ويأتي في طليعة القائمين على العمل في خزائن الكتب، فكان الخازن يشرف على الناحية العلمية والناحية الإدارية بالمكتبة[٣].

- عرف بهذه المهنة في ذلك الوقت محمد بن إبراهيم بن المقرئ (ت٣٨١هـ)، كان خازناً لمكتبة إسماعيل الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ)[٤].

٣-التجارة:

تعدّ مهنة التجاره من أهم المهن التي زاولها العرب قبل الإسلام وبعده، حيث ورد ذكرها في القران الكريم أكثر من مرة منها قوله تعالى:

﴿ يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا إِذا تَداينتم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوه وَلْيَكْتُب بَيْنَكُم كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَه اللَّه فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْه الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّه رَبَّه وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْه الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيع أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوه صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِه ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّه وَأَقْوَم لِلشَّهَادَة وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّه فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّه وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّه وَاللَّه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٥].

---

(١) المصدر السابق: ج١٦، ص٤٩٥-٤٩٦؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج٢، ص١٤٣؛ الصفدي: الوفيات، ج٣، ص١٦١.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ، د،ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، د،ت ، ج٣، ص١٠٣٥.

(٣) شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، ص١٥٨.

(٤) الذهبي: السير، ج١٦، ص٤٠١.

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٨٢.

وقد مارس الكثير من العلماء هذه المهنة، التي لم تمنعهم من طلب العلم، بل أن بعضهم قد نجح في الموازنة بينهما، فنجده يقوم برحلة في طلب العلم مع قيامه بالتجارة في رحلة واحدة، ومن الذين مارسوا هذه المهنة وعرفوا بها:

– أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهردي المعروف بشكر (ت٣٠٣)، كان يجمع بين الرحلة في طلب العلم مع التجارة[١].

– كذلك كان محمد بن أحمد بن حمدان(ت٣٥٦هـ) يعمل بالتجارة، حيث قال الذهبي عنه: "دخل أبو العباس خوارزم للتجارة سنة (٢٩١هـ)وبورك في التجارة"[٢].

– وعمل أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن مندة بالتجارة[٣].

٤– الطب:

يعدّ المسلمون في مقدمة الشعوب التي اهتمت بالطب وإنشاء المستشفيات، فلقد أسهموا إسهاماً كبيراً في الدراسات الطبية، وظهر بينهم أطباء أجلاء يصعب أن تلد أمة من الأمم مثلهم. ومن أشهر الأطباء في القرن الرابع الهجري الذين شملتهم الدراسة:

– الطبيب محمد بن زكريا (ت٣١١هـ)، الذي أوكل إليه تدبير بيمارستان الري ثم بيمارستان بغداد أثناء خلافة المكتفي مع براعة في علم الطب وعلاج المرضى[٤].

– كان إبراهيم بن خالد الجزار(ت٣٥٠هـ) أحد الأطباء في الشمال الإفريقي العبيدي[٥].

---

(١) الذهبي: السير، ج١٤، ص٢٢٢.

(٢) المصدر السابق، ج١٦، ص١٩٤.

(٣) المصدر السابق، ج٣٦، ج١٧.

(٤) المصدر السابق، ج١٤، ص٣٥٤؛ النديم: الفهرست، ص٤٦٩؛ البيهقي:ظهير الدين على بن الحسين، تاريخ الحكماء ، تحقيق ممدوح حسن محمد ، ط١ ، د،ن ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص٢٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٥ ص٣٧.

(٥) الذهبي: السير، ج١٥، ص٥٦١؛ ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فوائد سيد ، د،ط ، مطبعة المعهد العلمي الفرسي للآثار الشرقية ، القاهرة – مصر ، د،ت ، ص٨٨؛ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص١٣٧.

ب- الحرف:

من شدة ارتباط العلماء بالحرف وجد من بينهم من صارت حرفته تذكر ضمن الألقاب والصفات الرئيسية فيه، كما يقال العالم المحدث الفقيه العسال أو السراج وهكذا، ومن أهم الحرف التي عرف بها العلماء:

حرفة السراج: نسبة إلى عمل السرج، وهو الذي يوضع على الفرس[١]. وممن عرف بها:

- محمد بن إبراهيم السراج (ت٣٠٨هـ)[٢].

وحرفة الجباب: نسبة إلى بيع الجباب، وعرف بها:

- أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي(ت٣٢٢هـ)[٣].

حرفة الأشناني: بضم وسكون الشين وفتح النون الأولى وكسر الثانية، وهذه النسبة تنسب إلى من يبيع الأشنان ويشتريها، وهي شيء من الطيب الأبيض كأنه مقشور.قال بن بري: أشن شيء من العطر أبيض دقيق كأنه مقشور من عرق، وقيل نوع من الحمض يغسل به الأيدي[٤]. وممن عرف بها:

- عمر بن الحسن الأشناني(ت٣٢٩هـ)[٥].

وحرفة الصبغي : نسبة إلى الصبغ، والصباغ هو من يصبغ بالألوان، وعرف بها:

- أحمد بن إسحاق الصبغي (ت٣٤٢هـ)[٦].

حرفة العسال: بفتح العين وتشديد السين المهملتين، هذه اللفظة تطلق على من

---

(١) السمعاني: الأنساب، ص٢٤١، ج٣.

(٢) الذهبي: السير، جـ١٤، ص٢٢٢

(٣) الذهبي: السير، ج١٥، ص٢٤٠؛ ابن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي : تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس، تحقيق السيد عزت العطار ، ط٣ ، د،ن ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، ج١، ص٤٢.

(٤) السمعاني: الأنساب، ج١، ص١٧٠؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١١٢.

(٥) الذهبي: السير، ج١٥، ص٤٠٦.

(٦) المصدر السابق: ج١٥، ص٣٨٤؛ السمعاني: الأنساب، ج٣، ص٥٢٢؛ ابن الأثير: اللباب، جـ٢، ص٢٣٤.

يبيع العسل ويشتريه[١]، وعرف بها:

- محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال (ت٣٦٩هـ)[٢].

حرفة المخلّص : نسبه الى مخلّص الذهب من الغش بالتعليق في النار. وممن عرف بها:

- محمد بن عبد الرحمن المخلّص(ت٣٩٣هـ)[٣].

مصادر الدخل الأخرى.

هناك مصادر دخل أخرى للعلماء غير المهن والحرف، كان العلماء يعتمدون عليها في معيشتهم، ومن أهمها الخراج، والثروات الخاصة، والهبات، والجوائز التي كان ينفقها الخلفاء، والوزراء، والأمراء على العلماء وكذلك الأوقاف التي يوقفونها عليهم[٤].

أ- العلماء الذين كانت لهم أملاك ينفقون على أنفسهم منها:

- محمد بن إسحاق السراج (ت٣٠٨هـ) كانت له أموال كثيرة من الضياع والعقار[٥].

- أحمد بن إبراهيم الجزار(ت٣٥٠هـ) كان " ذا ثروة"[٦]،

- محمد بن عمر بن القوطية (ت٣٦٧هـ) له ضيعة في سفح جبل قرطبة[٧].

---

(١) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص١٨٩؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، د،ط ، مكتبة القدس ، ١٣٧٥هـ ، ج٣، ص٣٣٩.

(٢) الذهبي: السير، ج١٦، ص٦؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج١، ص٢٧٠؛ ابن الجوزي المنتظم، ج١٦، ص٣٩٨.

(٣) الذهبي: السير، ج١٦، ص٤٧٩، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٧٣٣.

(٤) الأوقاف لغة هو الحبس أو التسبيل أو السكون، ومن وقف الأرض على المساكين، أي حبسها عليهم. اصطلاحاً حبس العين عن ملك الناس وخروجها من ملك صاحبها إلى ملك الله تعالى والتصدق بريعها في جهة من جهات البر. ابن منظور: لسان العرب،ج٦، ص٤٧٧؛ أنيس: المعجم الوسيط، ص١٠٦٧؛ حريز: سليم، الوقف دراسات وأبحاث، ص٥،٧.

(٥) السمعاني: الأنساب، ج٣، ص٢٤١.

(٦) الصفدي: الوفيات، ج٦، ص١٣٢.

(٧) الذهبي: السير، ج١٦، ص١٧١؛ ابن قاضيه شهبه: طبقات النحاة و اللغويين، د،ط ، جامعة بغداد ،

– أما والد محمد بن أحمد العسال (ت٣٦٩هـ) فقد كان من كبار التجار المتمولين، ووقف أملاكه على أولاده، وهي عبارة عن بساتين ودور وحوانيت[١]

– وترك والد القاضي أبي الطاهر الذهلي (ت٣٦٧هـ)، بيت المال له ينفق منه على نفسه[٢].

– وكان الصاحب بن عباد (ت٣٨٥ هـ)، ينفق على نفسه من أموال أبيه وجده حيث ذكر على لسانه: "إن جميع ما أنفقت من أموال من صغري إلى وقتي هذا مال أبي وجدي"[٣].

ب– العلماء من قدر لهم الخلفاء أو الوزراء أو العمال مقداراً معيناً من بيت مال المسلمين بسبب مكانتهم العلمية أو نظير تقديم خدمات معينة، ومن هؤلاء:

– محمد دريد (ت٣٢١ هـ) حيث أمر الخليفة بأن "يجري عليه خمسون ديناراً في كل شهر وذلك لمكانته وشهرته وبقيت تصدق عليه إلى حين وفاته"[٤].

– وأعطي الخليفة الراضي أبا محمد إسماعيل الخطبي (ت٣٥٠هـ)، أربعمائة دينار وذلك من أجل تقديم النصح للخليفة عندما أراد أن يقول خطبة العيد فأرشده إلى الصياغة التي ينبغي أن يبدأ فيها[٥]

– كذلك أعطي المقتدر لأبي الحسن أحمد بن جعفر المعروف بجحظة (ت٣٢٤هـ)، خمسمائة دينار وذلك لأنه غنى له[٦].

– أما أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، فقد فرض له عامل أصبهان أبو علي أحمد بن محمد بن رستم من دار الخراج " معلوماً فكان يقبض إلى أن

١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص٢٧١.

(١) الذهبي: السير، ج١٦، ص١١.

(٢) الذهبي: السير، ج١٦، ص٢٠٧.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج٢، ص٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٣٨١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٢٦.

(٥) الذهبي: السير، ج١٥، ص٥٢٣؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٠٥.

(٦) الذهبي: السير، ج١٥، ص٢٢١.

مات "[١].

– حصل أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، من عضد الدولة على ألف دينار[٢]،

– حصل علي بن عمر الدار قطني (ت٣٨٥هـ) على مال كثير من الوزير ابن حنزابة عندما ساعده على إخراج المسند بطلب منه[٣].

– أيضاً حصل الحسن بن أحمد بن الحجاج (ت٣٩١هـ) على جائزة مقدارها: "ألف دينار" من الحاكم بأمرالله العبيدي عندما بعث إليه ديوانه[٤].

– أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) فقد حصل على مال من الأمير معز الدولة وذلك لأنه كان يعلم ابنه مجد الدولة[٥].

هـ –الأزمات الأقتصادية:

تعرض عدد من العلماء لأزمات اقتصادية إما بسبب لجوء السلطة إلى مصادرة أموالهم، أو نتيجة ضائقة مالية اضطرتهم في بعض الأحيان إلى بيع أغراضهم الخاصة، والانتقال إلى مكان آخر، أو قبول العمل لدى أي شخص في سبيل تجاوز هذه الأزمة وحتى لا يذلوا أنفسهم للسؤال. ومن الذين تعرضوا لهذه الأزمات الاقتصادية:

– محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الذي اضطر إلى أن يبيع كمي قميصه وذلك عندما أبطأت النفقة التي كان يرسلها إليه والده أثناء رحلته في طلب العلم[٦].

– كما تعرض جحظة البرمكي (ت٣٢٤هـ)، لضائقة مالية أنفق فيها كل ما يملك

---

(١) المصدر السابق، ج١٦، ص١٢٣.

(٢) المصدر السابق، ج١٦، ص٤٢٩.

(٣) المصدر السابق، ج١٦، ص٤٥٦؛الخطيب: تاريخ بغداد، ١٢، ص٣٤.

(٤) الذهبي: السير، ج١٧، ص٦٠.

(٥) المصدر السابق، ج١٧، ص١٠٥؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١، ص٥٣٥؛الدمياطي: أبو الحسن أحمد بن أبيك بن عبدالله الحسامي، المستفاد من تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج٢١، ص٤٥.

(٦) الذهبي: السير، ج١٤، ص٢٧٧.

حتى لم يبق في داره غير البوري فاضطر إلى أن يعمل كاتباً في محبرة ابن أبي عباد الكاتب[١].

– وكذا ابن حارث الخشني (ت٣٨١هـ)، فقد احتاج بعد موت سيده الخليفة الحكم المستنصر إلى القعود إلى حانوت يبيع الأدهان[٢].

هذا بالنسبة للضائقة المالية التي تعرض لها بعض العلماء، أما المصادرات التي كانت تفرض على كبار مسؤولي الدولة، حيث كان المعتاد أن يتهم كل وزير بسوء التصرف والظلم ويطلب منه وأعوانه أن يفتدوا أنفسهم بكميات من المال، ولم يكن الوزراء وحدهم معرضين لهذا الإجراء، بل الولاة والقضاة[٣]، خاصة حين يعزلون أو يموتون.

وكانت الطريقة المتبعة في المصادرة أن يلقى القبض على الوزير وأعوانه بصورة مفاجئة ويسجنون. ثم يبدأ الوزير الجديد بعد ذلك تحرياته ليستخرج المصادرة بالإقناع والتهديد[٤]. ومن الذين تعرضوا للمصادرات:

– الوزير علي بن عيسى الجراح(ت٣٣٢هـ) فقد قيد وأهين وبلغ مقدار المصادرة ثلاثة آلاف دينار[٥].

– وصادر الأمير فخر الدولة وزيره الصاحب بن عباد بعد وفاته (ت٣٨٥هـ) واحتاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها إليه[٦].

---

(١) الخطيب: تاريخ بغداد، ج٤، ص٦٧؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٢٨٤. البوري: فارسي معرب، قيل هو الطريق، وقيل: الحصير المنسوج، وفي الصحاح: التي من القصب. ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص١٧٩.

(٢) الذهبي: السير، ج١٦، ص١٦٦؛ ابن فرحون المالكي: الديباج، ج٢، ص٢١٣.

(٣) الدوري: عبد العزيز : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن ٤هجري، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت– لبنان ، ١٩٤٧م ، ص٢٥٨.

(٤) المرجع السابق، ص٢٥٩.

(٥) مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد : تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، تحقيق هـ . ف . أمدرور ، د،ط ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة – مصر ، د،ت ، ج١، ص١١٢؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٧، ص٢٠٥.

(٦) أبو شجاع: محمد بن الحسن الملقب بظهير الدين الروذراوري، ذيل كتاب تجارب الأمم، تحقيق هـ . ف . أمدرور ، د،ط ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة – مصر ، د،ت ،ج٣، ص٢٦٢؛ ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١١١.

– وتعرض الوزير أبو الفضل بن حنزابة(ت٣٩١هـ) للمصادرة مرتين الأولى عند ما عجز عن دفع أموال الضمانات [١]، والمصادرة الثانية على يد أبي محمد الحسين بن طغج[٢].

–كما تعرض الشاعر محمد بن العباس الخوارزمي(ت٣٨٣هـ) لمصادرة أمواله وحبسه من قبل الوزير أبي الحسن العتبي لكنه تمكن من الهرب إلى جرجان[٣].

الخاتمه:

تعددت المهن ذات الكسب الحلال في القرن الرابع الهجري، ومارس العلماء في ذلك العصر –جرياً على العادة– العديد من الأعمال و المهن منها ذات الصبغة الدينية كـ: القضاء والفتوى والحسبة ، أو المهن ذات علاقة بالسياسة والإدارة، كـ: الوزارة، إلى جانب المهن العلمية وابرزها: الطب.

وبعضهم كان يعمل في وظائف متنوعة كـ: التجارة، ونسخ الكتب، إلى غير ذلك من مصادر الكسب المتعددة، والبعض الأخر تفرغ للعلم دون العمل اعتماداً على ثروته وغناه.

ولقد تعرض عدد من العلماء لأزمات اقتصادية إما بسبب لجوء السلطة إلى مصادرة أموالهم، أو نتيجة ضائقة مالية اضطرتهم في بعض الأحيان إلى بيع أغراضهم الخاصة، والانتقال إلى مكان آخر، أو قبول العمل لدى أي شخص في سبيل تجاوز هذه

---

(١) أموال الضمان: عبارة عن اموال يتعهد الضامن أن يدفعها للخزينة سنوياً مقابل تعيينه في وظيفة عامة معلومة. السامرائي: حسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧– ٣٣٤) ، ط٢، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، ص١٦٧.

(٢) الذهبي: السير، ج١٦، ص٤٨٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٤٦.

(٣) الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل : يتمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج٤، ص٢٠٨؛كمال: محمد، أبوبكر الخوارزمي، ص٧٠٤. أبو الحسن العتبي: ولي الوزارة في الدولة السامانية في سنة (٣٦٦هـ) للأمير أبو القاسم نوح وكان صبياً لم يبلغ الحلم فأضحى زمام الدولة بيده حتى قتل في سنة (٣٧٢هـ) بتدبير من أبي الحسن محمد بن سيجور حيث وضع عليه جماعة من المماليك فقتله. ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص١١٢٩.

الأزمة وحتى لا يذلوا أنفسهم

** والحمد لله على الختام ، وأسال حسن التمام**

المصادر والمراجع

أولاً: المصـــادر:

❖ القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

❖ ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمدبن عبد الكريم الجزري الشيباني(٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
-الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو صهيب الكرمي، (د.ط)، (بيت الأفكار الدولية، د.ت).
-اللباب في تهذيب الأنساب، (د.ط)، (القاهرة، عني بنشره مكتبة القدس، حسام الدين القدسي، ١٣٥٧هـ).

❖ ابن الانباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد(٥٧٧هـ/١١٨١م)
-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمدابو الفضل إبراهيم، (د.ط)، (دار النهضة، مصر، القاهرة، د.ت)

❖ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٦هـ/١٢٠٠م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، (د.ط)، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م).

❖ ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحميد الحنبلي(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة التراث العربي، (د.ط)، (دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت).

❖ ابن الفرضي: ابي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م)
-تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسني، (ط٣)، (د.ن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

❖ ابن جلجل: أبي داود سليمان بن حسان(ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)

-طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد (د.ط)، (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د.ت)

❖ ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

-الدرر الكامنه في اعيان المائه الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد، (د.ط)، (مطبعةالمدني، د.ت)، وطبعة القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦م.

-رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبوسنه ومحمد إسماعيل الصاوي، (د.ط)، (د، ن، دت).

- الإصابة في تمييز الصحابة، اعتنى به: عبد المنان،(د.ط)،(بيت الأفكار الدولية، عمان ، الأردن،د.ت).

❖ ابن خلدون: ابي زيد ولي الدين عبد الحمن بن محمد الإشبيلي التونسي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

-العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " تاريخ بن خلدون"مراجعة: صهيب الكرمي، (د.ط)، (بيت الأفكار الدولية، د.ت).

-المقدمة ابن خلدون، (د.ط)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨٨م).

❖ ابن خلكان: ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

-وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، (دار الفكر، دار صادر بيروت، د.ت).

❖ ابن فرحون المالكي: إبراهيم بن علي بن محمد(ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)

-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، (د.ط)، (دار التراث، مصر، القاهرة، د.ت)

❖ ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر(ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)

-طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد المنعم خان، (د.ط)، (دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٨م).

-طبقات النحاة واللغويين، (د.ط)، (جامعة بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

❖ ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي(٧٧٤هـ/١٣٧٧م)

-البداية والنهاية، تحقيق: عبد الرحمن اللأوقي، محمد غازي بيضون، (ط٤)، (دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٣١٩هـ/١٩٩٨م)

❖ ابن منظور: ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م)

- لسان العرب، (د.ط)، (مطبعة مكتبة الهلال، د.ت)، دار صادر بيروت.

❖ أبو شجاع: محمد بن الحسن الملقب بظهير الدين الروذراوري (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

-ذيل كتاب تجارب الأمم، تحقيق: هـ.ف.أمدرور، (د.ط)، (دار الكتب الإسلامي، القاهرة، د.ت).

❖ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)

-صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن صالح الراجحي، إشراف: أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ البيهقي: ظهير الدين علي بن الحسين أبو الحسن(ت٥٦٥هـ/١١٧٠م)

-تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق: ممدوح حسن محمد، (ط١)، (د.ن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

❖ الثعالبي: ابي منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

- يتمه الدهر في محاسن أهل العصر، (ط١)، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

❖ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

-تاريخ بغداد أومدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط٢)، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

-كتاب الكفاية في علم الرواية، تحقيق: محمود الحافظ التيجاني، مراجعة: عبد الحليم وآخرون، (ط٢)، (دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت)، مكتبةالمثنى، بغداد.

❖ الدمياطي: ابو الحسن أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي(٧٤٩هـ/١٣٧٥م)

-المستفاد من تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط، ٢)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

❖ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (ط١١)، (موسسة الرسالة، ١٤٩١هـ/١٩٩٨م).

-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف عواد، (ط١)، (دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

-العبر في أخبار من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السيد بن بسيوني زغلول، (د.ط)، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د.ت).

-تذكرة الحفاظ، (د.ط)، (دار إحياء التراث العربي، البنان، بيروت، د.ت).

-ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، (دار المعرفة، لبنان، بيروت، د.ت).

❖ الرازي: أبو بكر محمد عبد القادر(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)

-المعجم الوسيط، (د.ط)، (المكتبة الإسلامية، د.ت).

❖ السبكي: تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي (٧٧١هـ/١٣٦٩م)

-طبقات الشافعية الكبرى، (د.ط)، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).

- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وأبو زيد شلبي وآخرون، (ط١)، (دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٦٤م)

❖ السخاوي: محمد بن عبد الرحمن شمس الدين(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

-الذيل على رفع الإصر أوبغية العلماء والرواة، تحقيق: جوده هلال ومحمد محمود صبحي، مراجعة: العلي البجاوي، (د.ط)، (د، ن، د، ت).

❖ السمعاني: أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

- الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر الباردي، (ط١)، (مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ السهمي: حمز بن يوسف

-تاريخ جرجان، (ط٤)، (عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

❖ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م)

– طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، (ط١)، (مكتبة وهبه، القاهرة، ١٩٧٣م).

❖ الشوكاني: محمد بن علي(١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)

–البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، (د.ط)، (دار المعرفة، لبنان، بيروت، د.ت).

❖ الشيرازي: أبي إسحاق جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف(ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)

–طبقات الفقهاء، مراجعة: خليل الميس، (د.ط)، (دار القلم، لبنان، بيروت، د.ت)

❖ الصابئ: أبي الحسين الهلال بن المحسن(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

–تاريخ الوزراءأو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (ط١)، (الأوقاف العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

❖ الصفدي: صلاح الدين خليل ابيك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

–الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى، (ط١)، (دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٣٢٠هـ/٢٠٠٠م)

–أعيان العصر وأعوان النصر، أبو زيد وآخرون، (ط١)، (دار الفكر المعاصره، لبنان، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)

–نكت الهيمان في نكت العميان، (د.ط)(د، ن، ١٣٢٩هـ/١٩١١م)

❖ الطبري: محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

–تاريخ الرسول والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٦)، (دار المعارف، القاهرة، د.ت)

❖ الطوسي:

– فهرست الطوسي، (د.ط)، (طبعة لكهنو، الهند، سنة ١٨٧٠هـ).

❖ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)

–القاموس المحيط، (د.ط)، (دار الجليل، د.ت).

❖ القفطي: الوزير جمال الدين أبي الحسن بن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

-إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، (ط٢)، (مطبعة دار الكتب الوثائقي القومي المصرية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ القلقشندي: أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمود حسين شمس الدين، (ط١)، (دار الفكر، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

❖ الكتبي: محمد بن شاكر الكتبي(٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

-فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، (دار صادر، بيروت، د.ت).

❖ المالكي: ابي بكر عبدالله بن محمد(ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)

-رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق: بشير الكبوش، راجعه: محمد العروسي، (ط٢)، (دار الغرب الإسلامية، ١٤١٤ لبنان، بيروت، هـ/١٩٩٨م)

❖ مخلوف: محمد محمد

-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (ط١)، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٤٩هـ)

❖ المسعودي: أبي الحسن بن علي بن الحسن(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، (دار المعرفة، لبنان، بيروت، د.ت).

❖ مسكويه: أبي علي أحمد بن محمد(ت٤١٢هـ/١٠٣٠م)

-تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: هـ-ف-امدرور، (د.ط)، (دار الكتب الإسلامي، القاهرة).

❖ المقريزي: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

-كتاب المقفي الكبير، (ط١)، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

❖ النديم: أبي الفرج محمد بن ابي يعقوب بن إسحاق(٣٨٠هـ/٩٩٠م)

-الفهرست، تحقيق: يوسف بن علي طويل، (ط٢)، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

❖ النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي(٩٣٧هـ)

-الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (ط١)، (دار الكتاب الجديد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

❖ الهمذاني: محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)

-تكملة تاريخ الطبري، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣)، (دار المعارف، القاهرة، د.ت).

❖ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٧هـ/١٢٢٨م)

-معجم الأدباء أو أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: عمرفارق الطباع، (ط١)، (مؤسسة المعارف، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

-معجم البلدان، (ط١)، (دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

ثانياً: المراجـــع:

❖ الإبراشي: محمد عطية

-التربية الإسلامية وفلاسفتها، (ط٣)، (إحياء الكتب العربية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

❖ أبو زيد: سهام مصطفى

-الحسبة في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، (د.ط)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م).

❖ بروكلمان: كارل

- تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، (ط٥)، (دار المعارف، د.ت).

❖ الخضري: محمد

-إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، تحيقق: يوسف بريوي وسمير عطار، (ط١)، (دارابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

❖ الدوري: عبد العزيز

-تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، (ط٢)، (دار المشرق، لبنان، بيروت، ١٩٧٤م).

❖ الرفاعي: أنور

-النظم الإسلامية، (ط٢)، (دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ودار الفكر، دمشق ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

❖ السامرائي: حسام الدين

-المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة(٢٤٧-٣٣٤هـ)، (ط٢)، (دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

❖ سعد: قاسم علي

-صفحات من ترجمة الحافظ الذهبي، (ط١)، (دار البشاير الإسلامية، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

❖ شاكر: محمود

-التاريخ الإسلامي، (ط٢)، (المكتب الاسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

❖ شلبي: أبو زيد

-تاريخ الحضارة الإسلامية، (د.ط)، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).

❖ عاشور: سعيد عبد الفتاح وآخرون

-دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، (د.ط)، (دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م).

❖ عواد: بشار معروف

-الذهبي ومنهج في كتابة تاريخ الإسلام، (ط١)، (مطبعة عيسى السبابي الحلبي وشركاة، القاهرة، ١٩٧٦م).

❖ النبراوي: فتحية

-النظم والحضارة الإسلامية، (ط٩)، (دار الفكر العربي، مصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

المختار: عبد الرحمن أحمد

◈ -الحياة الاجتماعية للعلماء(فيما بين عامي٥٠هـ/٦٧٠م-١٥٠هـ/٧٦٧م)من خلال كتابي سير اعلام النبلاء للذهبي(ت٧٤٧هـ)والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي(ت٥٩٧هـ)(رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة صنعاء، قسم تاريخ، غير منشوره، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).